

أمسية "مركز الحوار العربي" في الذكرى السابعة لتأسيسه

نقلت صحيفة "الأهرام الدولي" (العدد الصادر في ٢٠٠٢/٢/٥) وقائع الأمسية التي أقامها "مركز الحوار العربي" بمناسبة الذكرى السابعة لتأسيسه في ٢٧/١/٢٠٠٢ بالنص التالي:

قبل سبعة أعوام طرحت مجلة "الحوار" التي تصدر في واشنطن منذ عام ١٩٨٩ فكرة تأسيس "مركز الحوار العربي"، ولكن رغم الإعجاب بالفكرة، فإن بعض العرب في واشنطن طرحوا تساؤلاً وتحذيراً: كيف يمكن وضع مجموعة من العرب في قاعة واحدة وطرح موضوعات جادة دون أن ينتهي النقاش بخلافات شخصية أو مشاجرات فعلية؟ وتساءل آخرون كيف سيتمكن لمركز الحوار المقترح أن يصلح أسلوب التعامل فيما بين العرب إذا كان الانقسام بينهم سياسياً وأحياناً على أسس طائفية؟

وكان ردّ مؤسس مركز الحوار الأستاذ صبحي غندور أنّ ذلك الظلام والسواد القائم في العلاقات العربية-العربية يؤكد أهمية إشعال شمعة مهما كان حجمها، أينما كان مكانها.

وبالفعل أدرك المتفاعلون مع تجربة مركز الحوار العربي منذ إنشائه في عام ١٩٩٤ ومن خلال أكثر من أربعين ندوة حول الهوية والثقافة العربية والحضارة الإسلامية وأوضاع الجالية العربية والإسلامية والعلاقات العربية-الأمريكية وحوارات أخرى تعاملت مع خصوصيات بلدان عربية أنّ نشاط مركز الحوار يشكل حالة نموذجية، وفي إطار تكاملي عربي وبمناخ ديمقراطي يصون حرية الفكر والرأي والقول، وتحت شعار " الأمة التي لا يفكر لها أبناؤها تتقاد لما يفكر لها الغرباء".

وفي حفل أقامه مركز الحوار بمناسبة مرور سبعة أعوام على تأسيسه قال مؤسسه الأستاذ صبحي غندور: إنّ العرب والمسلمين في أمريكا والعرب وفي كلّ مكان عليهم مهمة مزدوجة: تحسين وإصلاح الواقع بشكلٍ مترامٍ مع تحسين وإصلاح الصورة مع بناء المعرفة السليمة لدى النفس ولدى الآخر وهي مسائل كانت من دواعي تأسيس مركز الحوار العربي في عام ١٩٩٤، وأنّ إصلاح الصورة أصبح واجباً أكثر أهمية عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

ووصف الأستاذ صبحي غندور تجربة مركز الحوار العربي بأنها أخذت من الجامعة العربية مقاصدها وأهدافها وتركت سلبياتها وواقعيها، لذلك جمع مركز الحوار بين علم الجامعة العربية والعلم الأمريكي لتأكيد الانتماء لأمة عربية واحدة على قاعدة التكامل الديمقراطي والتساوي في الحقوق والواجبات كما هو الانتماء إلى أمة أمريكية تعددية.

أمل لرواد مركز الحوار

وعبرت الشاعرة ناهدة ناهدة فضلي الدجاني التي افتتحت فقرات حفل مركز الحوار في عيده السابع عن أمل رواد المركز من المثقفين العرب في أمريكا فقالت: "نحن حملنا من دنيانا العربية الحبيبة الومض والدفء والعمق والحنان النابع من ثقافتنا العربية لنجبله بالحرية والنقنية والمستقبلية العلمانية النابعة من ثقافة العالم الجديد، لعله يحرر ثانية إلى دنيانا، فتصحو من كبوتها، وترفع رأسها، وتنتظر إلى الأمام بعيداً عن الماضي الذي أصبح كاللص يسرق عافية وآمال وطموحات شعوبنا كأننا أعجز من أن نفكر بمنطق القرن الحادي والعشرين ونفضل الحنين إلى القرون الوسطى، بحيث يكاد ذلك يصبح هوية ثقافية، أمّا نحن في مركز الحوار فهويتنا قومية عربية في سياستها، عربية أمريكية في ولائها، روحانية إسلامية مسيحية أفريقية آسيوية أندلسية في ثقافتها.

وأشادت السيدة ناهدة بأدب الحوار الذي ترعرع في كنف مركز الحوار العربي على مدى سنواته السبع، يتحاور المشاركون والضيوف والجمهور ويقول كلّ كلمته بحرية ومهما اختلفت الآراء لا يفسد ذلك للود فضية.

وقدمت السيدة ناهدة فضلي الدجاني السفير العماني السابق في واشنطن الأستاذ صادق سليمان رئيس مجلس المشرفين على مركز الحوار، فقال في كلمته إنّ مركز الحوار هو بمنزلة جسر بين الوطن العربي الحبيب الذي هاجرنا منه ولم نهجره وهذا الوطن الأمريكي الذي هاجرنا إليه واستقبلنا على الرحب والسعة، كما أنّ المركز هو جسر بين الثقافة العربية والثقافة الأمريكية، ومركز الحوار يجمع بين واجب الوفاء للوطن الأم الذي ندين له بمقدماتنا الثقافية والفكرية والدينية، وبين الواجب نحو الوطن الجديد الذي أتاح لنا فرصاً كثيرة ويريّننا حقوقاً وحماية تحت دستور يساوي بين المواطنين جميعاً، ومركز الحوار هو جسر بين حضارتين عظيمتين الغربية منهما اقتبست من الشرقية في قرون خلت، والشرقية منهما تقتبس من الحضارة الغربية المنتورة.

سيمون بالموسيقى ويوسف بالشعر

وشارك في إحياء حفل الذكرى السابعة لتأسيس مركز الحوار فنانان موهوبان من العرب الأمريكيين، حضرا إلى واشنطن خصيصاً من نيويورك للمساهمة في الاحتفال هما الموسيقار والفنان سيمون شاهين والشاعر العربي الأمريكي يوسف عبد الصمد، وأعلن الفنان سيمون شاهين أنّ مؤلفاته الموسيقية التي ضمها لبطونه بعنوان "الذهب الأزرق" مرشحة للفوز بإحدى جوائز جرامي الموسيقية المرموقة لهذا العام وكان بذلك أول مؤلف موسيقي من أصل عربي يتم ترشيحه لهذه الجائزة، وقدم

فاصلاً للعرزف المنفرد على العود، قال قبله ضاحكاً: "في ذكرى تأسيس مركز الحوار سيكون الحوار بيننا كما يلي: أنا أعزف وأنتم تقولون الله، يا سلام".

وبعد تقاسيم العود تعرّف الحاضرون على إحدى المقطوعات المرشحة للفوز بالجائزة الموسيقية الأمريكية الكبرى (جرامي) بعد أن عزفها وحده بمقدرة رائعة على العود، بينما التوزيع الموسيقي لها يفترض مصاحبة ثمانية عازفين آخرين بالإضافة إلى العود. وبعد فاصل من الشعر العربي عاد سيمون شاهين ليمتّع الحاضرين بمعزوفة رائعة على الكمان جمع فيها بين الشرق والغرب وبين الشعور بالألم لما يحدث للشعب الفلسطيني وسط اللامبالاة العربية وبين الإحساس بالتفاؤل والأمل في المستقبل. وكان إسهام سيمون شاهين في نجاح حفل مركز الحوار في الذكرى السابعة لتأسيسه ملحوظاً، خاصة حينما اختتم الحفل بتأدية قصيدة لبيت للبراق عينا وأمتع الحاضرين بأدائه وصوته المتميز وعزفه المتمكن على العود الركن الأساسي في الموسيقى الشرقية.

أمّا الشاعر العربي الأمريكي يوسف عبد الصمد، فشارك في الحفل بإلقاء قصيدتين، الأولى بعنوان "نيويورك بعد العاصفة" قال فيها:

نيويورك ..
إذا نظرت اليوم إليك يحزنني
الأ أراك فعين الحب عمياء
أدير طرفي مراراً في مكانهما
ولا أرى لهما ظلاً فأستاء
ولا يصدق قلبي ما يرى نظري
كأن عيني وقلبي اليوم أعداء
هل تخفي صورَ البرجين عن بصري
وقد تشبّث في ظليهما الماء
والمستحيلات هل تخفي على أحد
وكلُّ واحدةٍ منهما عنقاء؟
أحسنَ بأنّ مذاقَ العيش في فمنا ملح
والسنة التعبير فينا خرساء.

وعندما انتهى الشاعر يوسف عبد الصمد من إلقاء قصيدته الثانية بعنوان "ارفع رأسك يا أخي" تحولّ المناخ في الحفل إلى الشعور بضرورة أن يتحرك العالم العربي ويتعامل بكرامة وتفاعل مع المهانة التي تلحقها إسرائيل بالشعب الفلسطيني وفي تعاملها مع العرب، فقد قال الشاعر يوسف عبد الصمد:

ماذا تريدون مني يا بني وطني
وقد رجعت من التاريخ مكتئباً
وأينما سرت ظلّ الأمس يتبعني
وكيف وجّهت وجهي أسمع العتبا
بدأت كلّ زمان من بدايته
فلم أجد لماسي أمّتي سبياً
فنحن عدنا أمّة هملا
وكأنك الراحل الآتي بلا زمن
كأنك الذاهب الباقي إذا ذهب
ماذا يظنّ لقوم ضيّعوا غدهم
أو أمّة سحبوا من جسمها العصب
ومن يردُّ لنا الأرض التي سلّبت
ومن يعيد إلى أخلاقنا العرب.

الدكتور مقصود والخطاب الموعود ..

وبعد القصيدة النارية التي ألهبت مشاعر الحاضرين ألقى الدكتور كلوفيس مقصود السفير السابق لجامعة الدول العربية والرئيس الحالي لمركز دراسات عالم الجنوب بالجامعة الأمريكية في واشنطن كلمة تحدّث فيها عمّا وصفه بالجفاف في مفاصل

العمل العربي بشكل أدى إلى ترك الشعب الفلسطيني وحده ينزف الدماء بينما أصيب العرب بحالة من التخدير تمهد لشعور عربي عارم سيسفر في نهاية المطاف عن إعادة المشروع العربي النهضوي للأمة العربية.

وقال الدكتور كلوفيس مقصود إن العالم العربي يمر بتجربة تفتت وانقسام، وضياح رؤية واضحة للهوية والطموحات العربية وفقدان الثقة في حضارتها وثقافتها مما يشكل تحدياً كبيراً للعرب الأمريكيين الذين يفرطون في حوار فيما بينهم لتوضيح السبيل إلى الحوار مع الآخرين في المجتمع الأمريكي في كل مشارب الحياة، ليدركوا أن ما نمر به كعرب في هذه الأيام ليس إلا سقطة لحظية في ذكرتنا الجماعية سمح فيها العرب أن يتعرض شعب العراق للمجاعة والفقر والمرض تحت وطأة العقوبات الظالمة دون أمل يلوح لرفع تلك المعاناة، وسمح فيها العرب الأثرياء بأن تقتصر استثماراتهم في العالم العربي على ثلاثة آلاف مليون دولار بينما تزيد استثماراتهم في دول الغرب على ثمانمائة ألف مليون دولار.

وتطرق الدكتور كلوفيس مقصود إلى الحديث عما يجري الآن على الأرض الفلسطينية من استغلال أمريكي وإسرائيلي مفرط لحالة "التميل" التي استولت على المشاعر العربية إزاء ما يحدث للشعب الفلسطيني، وقال إنه يتعين على العالم العربي أن يستعيد بيده الدفة التي تسيره وأن يحدد وجهته بالشكل الذي يخدم مصالحه ويحقق طموحاته وأمله بعيداً عن الجبن الذي أصاب الضمير العربي.

وطالب الدكتور كلوفيس مقصود بأن يكون الحد الأدنى لما يجب أن يصل إليه اجتماع القمة العربية في بيروت في مارس (آذار) المقبل هو إجماع على قطع العلاقات الدبلوماسية العربية مع إسرائيل للرد على كل الانتهاكات الإسرائيلية لما تم الاتفاق عليه ولحقوق الشعب الفلسطيني حتى داخل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين.

وناشد السفير السابق لجامعة الدول العربية رواد مركز الحوار من العرب الأمريكيين أن يتوجهوا بنداوات إلى زعماء الدول العربية وإلى الجامعة العربية بتحقيق ذلك الهدف وبرفع العقوبات المفروضة على العراق.

وقال الدكتور كلوفيس مقصود إن من واجب كل عربي أمريكي أن يوفر الإجابة عن السؤال الذي طرحه الرئيس بوش عقب الهجمات الإرهابية على كل من نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من سبتمبر حين تساءل:

"لماذا يكرهنا الآخرون؟" والإجابة هي "نحن لا نكره أحداً .. ولكننا كعرب غاضبون" وبينما تؤدي الكراهية إلى انهيار أي حوار فإن الغضب ينطوي على دعوة إلى الحوار لإزالة أسباب الغضب، ووصف "مركز الحوار العربي" في فيرجينيا بأنه واحة لحرية الحوار وينبغي ألا يبخل أحد في دعم ومساندة المركز.

قصيدة "أم كلثوم" عن مركز الحوار

وتشارك في حفل الذكرى السابعة لتأسيس مركز الحوار الأستاذ عبد الله حسن عضو مجلس المشرفين على المركز فقال: "كانت رائدة الغناء العربي السيدة أم كلثوم، توحد العرب مرة في الشهر، للاستماع إلى حفلاتها، غناءً وموسيقى، وهما جزء لا يتجزأ من التراث العربي العام، وكانت رقعة مسرح أم كلثوم تمتد من الخليج إلى المحيط. ولعل مركز الحوار العربي هو الآخر يقوم بنفس مهمة جمع العرب من كل أقطارهم في رقعة صغيرة متواضعة، لكنها كخليفة لحل متفاعلة. ودور مركز الحوار في جمع العرب الأمريكيين في ندواته قادني مطلع أغنية لكوكب الشرق فاستعرتة مطلعاً لقصيدة أعدتها في ذكرى مرور سبعة أعوام على تأسيس مركز الحوار:

كان حلماً فخاطراً فخيالاً	ثم أضحي حقيقة لا محالاً
صار ملتقى، للحوار بجد	مستنير العطاء، رائده رسالة
هكذا النفس إن تحضرت بُد	حُسن الخطاب فيلاً وقالاً
والفكرة إن سلمت رؤاها	مع التصميم تُصبحُ فالاً
فمرحى لمركز الحوار الذي	نحتفلُ بذكراه، سبغاً طوالاً
وسط بين هذا وذاك	وخير الأمور، أوسطها حالاً

وتوالى القصائد باللغتين العربية والإنجليزية التي قدمها في حفل مركز الحوار العربي وألقاها أساتذة وشعراء، بل ودبلوماسيون مثل قصيدة "لأنك فاشل" التي نظمها الدبلوماسي المغربي حسن حامي، وقرارات من شعر جبران قدمها الدكتور سهيل بشروني وقصيدة لمحمود درويش قدمها الدكتور عرفان شهيد، وقصيدة باللغة الإنجليزية نظمها الدكتور محمد شرف الدين الأستاذ اليمني الزائر بجامعة جورج تاون.